متفرقون واما اذا قيد بها فيجوز اطلاقه على غيره كقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام حين جاء المخلص عن السجن ارجع الى ربك يعني ملك مصر وقوله ايضا اذكرني عند ربك لصاحبه في السجن وقد تقرر ان بيت في الشرايع السابقة شريعة لنا اذا قصة الله اورسوله بلا انكار واما مارواه البخاري ومسلم عن ابوهريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقل احدكم اصم ربك وضئ ربك اسق ربك ولا يقل احدرني وليقل سيدي ومولاي فقد قيل في ذلك النهي للتنزيه فلا يدل على عدم الجواز ولو سلم فيدل على الوقوع قبل النهي والتام يفيد فايدة معتدًا بها واما ترك التمثيل بقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انه ربي احسن مثواي كما في الكشاف لاحتمال ان يرجع الضمير الى الله تعالى كما ذكره المص وغيره وهو ضعيف والكثير في الاختصاص انه لما قصد بصيغة المبالغة واستعمل مطلقا من شانه الانصراف الى الكامل تعين ان يراد بالتبليغ حقيقية بحيث لا يشوبه شايبة تجوز وهو انما يكون بالايجاد ثم الابقاء وهو مختص به تعالى والعالم مشتق من العلم لا العلامة لكنه ليس بصفة بل اسم لما يعلم به اي يقع العلم به ويحصل اعم مما يعلم به الصانع وغيره كالخاتم اسم لما يختم به والقالب اسم لما يقلب به غلب اي كثر استعماله فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض يعني يطلق على كل واحد من انواع الجواهر والاعراض وافرادهما وعلى المجموع اذ لو كان اسما للمجموع وحده لاستحال جمعه وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة ولذا اختاره فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته اي غير مستفاد وجوده من غيره تدل اخبر فانها وقوله لامكانها الى اخره علة للخبر قدمت عليه وجوده اي وجود ذلك الواجب لذاته اعلم ان المتكلمين يستدلون على الصانع تارة بامكان الجواهر والاعراض واخرى بحدوثهما فان حمل افتقارها الى المؤثر المذكور على افتقارها الى المؤثر بالفعل كما هو المتبادر من العبارة كان اشارة الى الحدوث فيحصل الاشارة الى الطريقي الاستدلال وان حمل على ما يتناول بالقوة لم يكن اشارة الى الحدوث بل يكون بيانا لجهة كون

الامكان

الامكان وجلالة فينبغي ان يقال اقتصاره على الامكان ليس لكونه مذهب الفلاسفة بل لكونه مذهب قدماء المتكلمين والاقوى بحسب الدليل كما تقرر في موضعه غاية ان الفلاسفة وافقتهم ولا ضير فيه وانما جمعه ليشمل اي الجمع المعرف فان اعتبار التعريف ههنا قبل اعتبار الجمعية بسبب اضافة ما يجيء تعريفا اليه وهو الرب بخلاف تعريف الحمد فان اعتبار بعد اعتبار رفعه كما قرر بناه سابقا فبينهما فرق فليتامل ما تحته من الاجناس فانه لوافرد منكرا لفهم واحد من تلك الاجناس ومعرفا لفهم شمول افراد ذلك الواحد لانها تاتي بالعالم على ما سبق كما ياتي كل واحد من افراد الانسان به على ما سياتي ولو جمع منكرا لم يتعين الشمول لتلك الاجناس للاختلاف في استغراق الجمع المنكر او نقول ان الحقايق المختلفة اذا اشتركت في مفهوم اسم تهي من حيث اختلافها يقتضي ان يعبر عن كل واحدة بلفظ على حدة ومن حيث اشتراكها يقتضي ان يعبر عن الكل بلفظ واحد فروعي الجهتان بصيغة الجمع فانها لفظة واحدة صورة والفاظ متعددة معنى ولو افرد فقيل رب العالم لم يعلم شمول الربوبية لاجناس مختلفة بل يتبادر الى الفهم انها اشارة الى واحد العالم المشاهد بشهادة العرف فاندفع بارجاع الضمير الى الجمع المعرف فاعترض بان الجمع انما يدل على انه هنا اجناسا واما الشمول فانما يفيده اللام ثم لما ورد انه لما كان اسما غير صفة للعقلاء كان ينبغي ان لا يجمع بالياء والنون لانه بصفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام دفعه بقوله وغلب العقلاء على غير العقلاء منهم اي مما يعلم به الصانع فجمعه بالياء والنون كسايرا وصافهم فانا العالم لما دل على معنى زايد كان كالصفة ولما كان بعض ضروبه عقلاء لهم شرف وفضل عليهم على غيرهم فجمعه كالجمع اوصاف العقلاء المختصة بهم فلا يرد اعتراض صاحب التقريب بان الدلالة على معنى العلم ليست صفة للعقلاء اذ الجماد ايضا يعلم او ضلعت في اعداد اجناس العالم فيقال لله تعالى الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)